ثلاث ملكات رقيقات

«كان «دهارمادهاناجا» ملك إقليم «يوجا ييني» متزوجاً من ثلاث زوجات يجري في شراديينهن الدم الملكي، وكن جميلات فاتنات، مطيعات لأوامره، لا هم لهن إلا إزجاء السرور إلى نفسه، فكان يغمرهن بعواطفه التي كان يوزعها عليهن بالعدل، دون تمييز بين هذه وتلك. وكانت إحداهن تدعى «ضياء القمر»، والثانية «وهج النجوم»، والثالثة «بشرة الندى». وكان الملك قد هزم كل أعدائهم هزيمة منكرة، فإستتب له الأمر، ووفي بعهوده لرعاياه، فلم يعد لديه ما يشغل باله أو وقته. ومن ثم عاش هانئاً، سعيداً مع ملكاته الفاتنات!.

وذات يوم، خرج الملك مع زوجاته إلى حدائق القصر الملكي، ليحتفلوا بمقدم الربيع. وكانت الكروم محملة والأعشاب النافجة والأوراق النفيرة، التي كانت تلوح وكأنها به مقام الفرام في يد إله الحب، يصوبها إلى ضحاياه الراضين بقضائه، وطيور الجنة تصدح بأناشيد الهوى فوق فتن الأشجار، وكأنها همسات إله اللذة الذي ليس له من هم سوى الإغراء بالوصال وتبادل كؤوس الهوى بين العاشقين وربات الجمال!.

وإستغرق الملك مع زوجاته في تأمل مناظر الطبيعة الساحرة المتألقة، ورشف كؤوس الخمر المعتقة. وفيما هو يتلذذ بمذاق الشهد المخمر الذي عطرته أنفاس زوجاته، وسرت فيه حمرة شفاههن التي تشبه ثمار الكرز، وإن كان يداعب شعر «ضياء القمر» بأنامله، سقطت زهرة اللوتس

التي كانت تزين أذنها فوق فخذها فأحدثت به جرحاً غائراً. وعندئذ سالت دموع الملكة الرقيقة–ذات القوام البديع والمنبت الرفيع–وما لبثت أن سقطت مغشياً عليها!.

وكاد الملك أن يفقد عقله من فرط القلق والإضطراب، حين رأى ما حدث لمحبوبته وأرسل يستدعي الوصفات على عجل، فهرعن بمراوح من ريش النعام غمست في الماء، محاولات أن يعلن إليها رشدها. ثم لم يسع الملك في النهاية إلا أن عاد بها إلى القصر حيث أتركها في رعاية الأطباء، يعالجون الجرح الخطير بالمراهم والعقاقير!.

* * *

وفي المساء علم الملك أن «ضياء القمر» قد إستردت وعيها، بعد أن إلتأم جرحها وغدت في خير حال، فهدا باله وإطمأن بلباله. وإصطحب زوجته الثانية «وهج النجوم» إلى شرفة القمر التي تقع فوق سطح القصر، وكان هناك سرير ضخم قد هيء خصيصاً لمثل هذه

المناسبات، فلم يلبثا أن إستسلما للهوى الجامح، وراحا يتبادلان القبلات النارية.

بيد أنه معروف عن القدر أنه يحقد على بني البشر، ويستكثر عليهم لحظة من سعادة، فلم يكد العاشقان يستغرقان في سنة من النوم، حتى إخترقت أشعة القمر ثوب الملكة الشفاف ولمست جسدها الرقيق، فهبت من نومها صارخة: «أواء !.. لقد إحترقت بشرتي!»، ثم قفزت من فراشها وهي تتحسس ذراعيها وساقيها. وإستيقظ الملك على صوت صراخها، فرأى آثار قروح تغطى جسدها كله، فسألها مضطرب الروح عن سبب هذه القروح، فأجابته

قائلة: «كنت أرقد شبه عارية، فسقطت أشعة القمر على جسدى!».

وعندئذ صاح الملك يستدعي الوصيفات، فأقبلن راكضات في إضطراب وجزع. فأمر من أن يهيئ لها فراشا ورق الأشجار المبللة بالماء، وأن يعالجن حروقها بمرهم الصندل .

* * *

أما الملكة الثالثة «بشرة الندى» فما كادت تسمع ماحدث لضرتها الملكية، حتى قررت أن تزورها لتطمئن عليها، ولكنها لم تكد تبرح جناح الحريم و تغف في الخلاء، حتى بلغ مسامعها–خلال سكون الليل

المطبق–صوت أصم أذنيها.. وكان ذلك صوت طاحونة على مقربة من القصر تطحن أرزا. وإذا بالملكة الفاتنة، ذات العينين اللتين تحكيان قطرات الندى، تمد أيديها إلى الأمام، صالحة: «أواه! إنني أموت!»، ثم سقطت في الطريق وهي تتأوه من الألم .

وكانت الوصيفات قد عدن لتوهن من عند الملكة الثانية، فوجدن الملكة الثالثة رائدة على الأرض ناقدة الوعي. فحملنها إلى جناح الحريم حيث أرقدنها في الفراش وهي ساكنة لاتحير حراكاً، وإن كانت شفتاها نصف المضمومنين لاتفتآن تند عنهما أنات تذيب نياط القلوب، ولم تكن واحدة منهن تعرف ما أصاب الملكة، إلا إنهن ما كان يجردنها من ثيابها، حتى إنفجرن باكيات معولات، إذ رأين بثوراً حمراء تغطى ذراعها، اللتين لاحتا أشبه بزهرة من زهور اللوتس أوسعها سرب من النحل لذعاً ولدغاً؟.

ومرة ثالثة هرع الملك إلى معشوقته، متسائلاً–في قلق–عما حاق بها، فكشفت له عن ذراعيها قائلة: «إنظر. حين سمعت صوت الطاحونة، إمتلأت ذراعاى بهذه البثور الحمراء!» .. فأصدر الملك أمره بإستدعاء الأطباء ومعالجة ذراعيها بمرهم الصندل وغيره من العقاقير التي تستخدم لعلاج مثل هذه اللذعات واللدغات!.

* * *

وعند هذا الحد كان اليأس والدهشة قد أخذا من الملك كل مأخذ، فلم يكن يدرى أي عين شريرة أصابت زوجاته الجميلات الوديعات.. فهاهي الأولى تجرح فخذها زهرة رقيقة من أزهار اللوتس، والثانية يحرق ضوء القمر بشرتها، والثالثة أصابها مجرد سماع صوت طاحونة، تدور من بعيد، ببثور ملأت ذراعيها!.. أواه. لقد شاء القدر القادر أن يقلب ما كانت تمتاز به ملكاته الثلاث من رقة–وهي الميزة التي كان لا يمل التغني بها–إلى عيب يشهوههن كل تشويه!.

وراح الملك يذرع غرفته جيئة وذهاباً بخطوات مضطربة، وهو يحاول عبثاً أن يجد نفسها لتلك الكارثة التي حاقت به وبزوجانه الملكيات!.. وقضى ثلاث ليال، لا يعرف النوم سبيلاً إلى جفنيه، فكانت كأنها ثلاث سنوات. ثم في اليوم الرابع بشره الأطباء بأنهن جميعاً قد أبللن من مرضهن، فعادت الإبتسامة تشرق على شفتيه، والهدوء يغمر صدره، والهناء يملأ قصره!».

وبعد أن فرغ الشيطان من قصته، سأل الملك قائلاً:

«والآن». أخبرني أبها الملك، أيهن كانت أشدهن حساسية؟ تذكر أن اللعنة ذاتها ستحل بك، إذا كنت تعرف الجواب وتضن به!».

فأجابه الملك: «ما من ريب في أن الثالثة كانت أشدهن حساسية، وهي التي ملأ صوت الطاحونة وجسدها بالبثور الحمراء. فالأولى والثانية

قد لمس جسديهما شيء ما، ومن ثم فلا وجه للمقارنة بين حالتيهما وحالة الثالثة!».

ومرة أخرى إختفى الشيطان بمجرد سماعه إجابة الملك عائداً إلى مأواه في شجرة «السميستو». ومع ذلك فقد أعاد الملك الكرة في إصرار. مقتفيا أثره. ولم يلبث أن أنزله من الشجرة. وحمله فوق كتفيه.. وفيما كان يحث الخطى في طريقه، إنبعث صوت الشيطان قائلاً: «لدي قصة أخرى يا مولاي. فأنصت إليها :